القصة الرابعة والثلاثون ـ حب من طرف واحد

شيماء ورد

أخـذني الشـوق إليـك رغـما عنـي، عنـدما لمحـت صـورة لـك في مواقـع التواصـل الاجتماعي،تساءلت كيف كنت أحبك وأنت لم تحبني يوما ،كيف بقيـت عـلى عهـدك ثمانية سنين كلها مرت لك ولذكراك. أتذكر كم أرهقني نسيانك كمـن شـقه انفصـام شخصي، تركت نفسي تائهة وكان كل همي متى تأتي من سفرك، كلي لهفـة متـى يحـين لقياك،

أحببتك بل وعشقتك وأنت لا تبالي لما يحمله قلبـي لـك ،كـل سـاعة أحـاور نفسي- وأسألها ،هل هو بخير؟ هل هو سعيد في غربته؟ هل يشتاق لي ؟

كل هذه تفاصيل أملأ بها يومي ،وكل ما يخصني أتشـاركه مـع طيفـك ،كأنهـا خلـوة أختلي فيها مع ذكراك

ذكرى يوم رحلت ،كان ذلك اليوم آخر يوم أعد فيها أيام وأشهر وحتى سنين نسـيت كم منها مرت علي دونج أن أنتظرك، في ذلـك اليـوم انتحـرت مشـاعري فجـأه دون سابق إنذار حتى بلا أن تخطط كيف ستنتحر ، كان يوما مشؤوما و يا ليتـك لم تـأتِ ، دخلت من الباب منحني الرأس كعادتك كل سنة يـزداد طولـك ،رحبـت بـك أمـي بكل سرور ،وأنت تبتسم لها ممتنا جلست على كرسي ،كنت أراقبك مـن بعيـد ،لـيس لذي جرأة للاقتراب ، فقط أستمع لحديثكما بكل جوارحي،بدأت تحـدث أمـي عـن

الغربة وكم هي قاسيه ،وأن الإنسان مهما مر من وقت يحتاج رفيق درب بجانبه، مع هذه الكلمات ازداد خفقان قلبي وللحظة تخيلت أنك تطلب يدي ،معقول نعم معقول حتى لو لم نكن من طبقة راقية ،أنا مثقفه ونعم الأخلاق ،عجبا ههههه أتباهى بنفسي ،اقتربت من الباب أكثر لأسمع صوتك الجميل ،وأرى ملامحك وأنت تصارح أمي بأنك تحبني ،ابتسمت الحياة لي أخيرا.

_وكما كنت أقول لك خالتي مروة الزواج مودة ورحمه ،وأنا يسعدني أن ادعوك إلى زفافي المقام غدا أنت وإبنتك الجميلة حنان،هل قال حنان؟ هل أنا جميلة الآن ؟ سقط قلبي من بين أضلعي لو لم يكن في القفص الصدري لرحل من جسدي بعيدا عني ،في تلك اللحظه اطلق مدفع دموعي العنان لخيبتي ،جسدي شلّت عضلاته بت جثة بلا روح ،أنظر إليه يخاطب أمي بخجل واحمرار خدوده ،تخبرني كم يحبها وكم كنت ساذجة في حبه ،أمرت عقلي العوده إلى غرفتي فاستجاب لأمري فورا،تحركت قدماي لأمره بشكل آلي بلا شعور، بلا حياة،أقفلت باب الغرفة وحجبت عن عيني ضوء النهار ،سقط جسدي على السرير سقوط مجاهد أنهكه طغيان الأعداء،وعلى نفس السرير تساقطت أحلامي كأوراق الخريف ،عجزت عن منع نفسي عن جنون ،وكلما علا صوتي لصراخ أقحمت غطاء السرير في فمي، فليكن عزائي هادئا على روح قتلت بلا أي ذنب، لكن حرارة اشتعال قلبي غلبت المنطق ،وصرخت بلا قيود صراخ المعتقل طالب الموت لشدة التعذيب،صرخت نعم جننت ،حتى شعري

أقحمت فيه أصابعي ونسفته نسفا من جذور، آخر ما سمعته خطواته على الدرج المؤدي إلى غرفتي وأمي وراءه تنادي باسمي ،دخل بقوة ولأول مره يراني بلا حجاب ،أمسك وجهي بلطف ،حنان ما بك ،حنان أتسمعينني:نعم حنان آه آه ازداد عذابي وصراخي يعاند الصدى في الوصول إلى الأعلى، حتى غبت عن الوعي ،وغابت عني العواطف و استقر نبض قلبي على جهاز بجانب سريري في المستشفى ،علمت من أمي أنه أوصلني إلى المستشفى ،وذهب بعد أن أطمأن على حالتي الصحية، لا يستطيع البقاء فاليوم زفافه ،وعد أمي أنه سيعود ليراني، ابتسمت ويالدهشة الموقف لم تنزل أي قطرة من الدمع،كان قلبي هو من بكى ،جمعت ما تبقى من كرامتي ،عدت إلى منزلي ومكثت في غرفتي حتى عاد هو إلى غربته ، وعدت من جديد أتصفح حسابي في مواقع التواصل الاجتماعي ، ونشرت منشورا يحمل معاناتي بعنوان صمت العواطف

*****